معالجة القرآن الكريم للانفعالات النفسية بين النظرية والتطبيق

د. حاتم بن عابد القرشي

الأستاذ المشارك بقسم القراءات بكلية الشريعة والأنظمة جامعة الطائف

المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد: فإن من مرتكزات الشخصية الإنسانية الجانب الانفعالي، وهو أحد أهم جوانب نمو الشخصية؛ والجانب الانفعالي يشنأ مع الطفل منذ نشأته، ويتكون مع بداية التكوين الجسدي، فهو شريك رئيس في نمو الشخصية، ومن هنا تتضح أهميته. ولقد تعرض القرآن لجانب الانفعالي وتأثيراته، وذكر صوراً للانفعالات النفسية في مواقف مختلفة، مع الإشارة إلى علاجها وكيفية السيطرة عليها. فمما لا شك فيه أن القرآن الكريم قد عني عناية فائقة بالنفس البشرية وتهذيبها؛ لأن من مهامه تربية النفوس وتهذيبها وهدايتها، فهو كتاب يخاطب النفس الإنسانية ويوجهها التوجيه الصحيح. ومن هنا بزغت فكرة البحث لمعالجة الانفعالات النفسية من منظور قرآني.

أهداف البحث:

١- بيان مفهوم الانفعالات والدوافع النفسية والفرق بينهما.

٢- بيان منهج القرآن الكريم في كيفية ضبط وعلاج الانفعالات النفسية.

٣- الوقوف على أثر الانفعالات النفسية على السلوك الإنسان.

٤- معرفة أنواع النفس البشرية كما حكاها القرآن الكريم.

منهج الدراسة:

استخدمت المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والتتبع للآيات القرآنية، والتي تناولت انفعالات النفس البشرية، وخاصة ما يتعلق بالانفعال النفسي، ومن ثم تحليليها، واستنباط أهم الدلائل والأبعاد المتعلقة بالنفس ونوازعها. وإن الانفعالات النفسية كثيرة ومتشعبة، وكل انفعال ورد فيها الآيات الكثيرة، – وبعض الانفعالات النفسية كُتبت فيها رسائل خاصة؛ لكثرة تكررها في القرآن–، ولذا اقتصرت على أهم الانفعالات النفسية من وجهة نظري، وتناولت أهم الآيات التي عالجتها في كل موضع، ولو استقرأت جميع الآيات وأقوال المفسرين فيها لطال البحث جداً، وأصبح موسوعة. كما قمت ببعض الإجراءات اللازمة: ككتابة الآيات بالرسم العثماني وعزوها، وتخريج الأحاديث وما كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به، وعزو الأقوال إلى مصادرها الأصيلة.

الدراسات السابقة:

وقفت على بعض الدراسات التي اعتنت بالنفس البشرية من خلال القرآن، وهي دراسات عامة، ومنها ما يلي:

١- كتاب القرآن وعلم النفس للدكتور محمد عثمان نجاتي. وهو كتاب نفيس طبع أكثر من عشر طبعات لنفاسة مادته العلمية وجودتها لكنها جاءت دراسة نظرية وربما تعرضت لشيء من التطبيق لكنها حتما لم تكن دراسة تحليلية وهذا ما يجعلنا نؤكد اختلاف هذا الكتاب عن دراستنا الحالية.

٢- بحث بعنوان " النفس وحقيقتها في القرآن الكريم" للدكتورة رانيا محمد عزيز نظمي، وهو بحث مفيد في التخصص ويشترك مع دراستنا الحالية في جزء منها فقط وهو الجانب التأصيلي لمفهوم النفس البشرية.

٣- الانفعالات الإنسانية وضبطها بتعلم القرآن الكريم للدكتور عبدالله بن عواد الرويلي، وهو بحث مختصر جداً، يقع في حدود ٢٠ صفحة، وخلا من ذكر أقوال المفسرين، وتحرير الأقوال، وكان تركيزه على الإرشاد والتوجيه، فهو بحث تربوي غير متخصص في التفسير وعلوم القرآن. وهذا البحث الذي بين أيدينا يختلف عنها من حيث دقة الموضوع والتركيز على جزئية من خصائص النفس البشرية، فهو يختص بالانفعالات النفسية، ولم أقف على بحث اهتم بهذا المجال الدقيق مع المعالجة القرآنية له على وجه الخصوص، ولذا اعتنيت به وكتبت فيه، ليكون مكملاً للكتب التي سبقته في جوانب مختلفة.

خطة البحث:

يتكون البحث من: مقدمة وتمهيد ومبحثين، وخاتمة. المقدمة: وتضمنت: أهداف البحث، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخطته البحث.

التمهيد: وفيه التعريف بمصطلحات البحث، ويشمل:

١- مفهوم النفس لغة واصطلاحا.

٢- مفهوم الانفعالات النفسية.

التمهيد
التعريف بمصطلحات البحث

اولا: مفهوم النفس لغة واصطلاحاً

النفس لغةً: قال ابن فارس: "النون والفاء والسين أصل واحد يدل على خروج النسيم كيف كان، من ريح أو غيرها، وإليه يرجع فروعه. منه التنفس: خروج النسيم من الجوف. ونفس الله كربته، وذلك أن في خروج النسيم روحاً وراحة. والنفس: كل شيء يفرج به عن مكروب... والنفس: الدم، وهو صحيح، وذلك أنه إذا فقد الدم من بدن الإنسان فقد نفسه. والحائض تسمى النفساء لخروج دمها... ويقال: للماء نفس، وهذا على تسميته الشيء باسم غيره، ولأن قوام النفس به. والنفس قوامها بالنفس" اهـ [١]. والنفس: الروح. يقال: خرجت نفسه. والنفس: العين. يقال: أصابت فلانا نفس. ويطلق بالنفس على: الشَّخص، والإنسان بجملته. والنَّفْس مؤنث إن أريد بها الروح، وإن أريد الشخص فمذكر[٢]. ونقل الزبيدي عن أبي إسحاق أن النفس في كلام العرب يجري على ضربين: أحدهما قولك: خرجت نفسه، أي روحه، والضرب الثاني: معنى النفس فيه جملة الشيء وحقيقته. والنفس: عين الشيء وكنهه وجوهره، يؤكد به، يقال: جاءني الملك بنفسه، ورأيت فلانا نفسه. ومن اللغويين من سوى بين النفس والروح، وقال: هما شيء واحد، إلا أن النفس مؤنثة والروح مذكرة، وقيل: الروح الذي به الحياة، والنفس: التي بها العقل، فإذا نام النائم قبض الله نفسه، ولم يقبض روحه، ولا تقبض الروح إلا عند الموت[٣]. فاتضح لنا أن معاني النفس في اللغة واسعة وكثيرة، ومتسعة المدلول اللغوي.

النفس اصطلاحاً: اختلفت مشارب العلماء في تعريف النفس اصطلاحاً، وكل منهم تناوله بحسب فنه وميوله الفكرية، ونلقي الضوء هنا على بعضها: ذكر ابن حزم (ت ٤٥٦هـ) الخلاف في ماهية النفس، وذكر جملة من الأقوال، ولأهميته سأسرد قوله حيث قال: "اختلف الناس في النفس فذُكر عن أبي بكر عبد الرحمن بن كيسان الأصم إنكار النفس جملة، وقال: لا أعرف إلا ما شاهدته بحواسي. وقال جالينوس وأبو الهذيل: النفس عَرَض من الأعراض. ثم اختلفا فقال جالينوس: هي مزاج مجتمع متولد من تركيب أخلاط الجسد. وقال أبو الهذيل: هي عرض كسائر أعراض الجسم. وقالت طائفة: النفس هي النسيم الداخل الخارج بالتنفس، فهي النفس، قالوا: والروح عرض، وهو الحياة فهو غير النفس، وهذا قول الباقلاني ومن اتبعه من الأشعرية. وقالت طائفة: النفس جوهر ليست جسماً ولا عرضاً، ولا لها طول ولا عرض ولا عمق، ولا هي في مكان، ولا تتجزأ، وأنها هي الفعالة المدبرة، وهي الإنسان، وهو قول بعض الأوائل وبه يقول معمر بن عمرو العطار أحد شيوخ المعتزلة. وذهب سائر أهل الإسلام والملل المقرة بالميعاد إلى أن النفس: جسم طويل عريض عميق ذات مكان عاقلة مميزة مصرفة للجسد. قال أبو محمد وبهذا نقول، والنفس والروح اسمان مترادفان لمسمى واحد ومعناهما واحد[٤]. قال الغزالي (ت ٥٠٥هـ): النفس مشترك بين معان، ويطلق على معنيين: أحدهما: أنه يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الإنسان. الثاني هي: الإنسان بالحقيقة وهي نفس الإنسان وذاته ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها[٥]. قال القرطبي (ت ٦٧١هـ): والروح جسم لطيف، أجرى الله العادة بأن يخلق الحياة في البدن مع ذلك الجسم. والنفس والروح اسمان لمسمى واحد[٦]. وحكى ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) عن الفلاسفة وتعريفهم للنفس بأنها: ما اقترن بالمادة التي هي الهيولى وهي الجسم في هذا الموضع نفسا كنفس الإنسان المدبرة لبدنه[٧]. قال الجرجاني (ت ٨١٦هـ): النفس: هي الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية[٨]. وذكر الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) لها تعريفين للفلاسفة والآخر للمحدثين، فقال: النفس الجوهر المتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصريف، كما قاله الفلاسفة ومن وافقهم. أو الجسم النوراني الخفيف الحي المتحرك النافذ في الأعضاء الساري فيها سريان ماء الورد، كما عليه جمهور المحدثين[٩]. وذهب فريق من العلماء على أن الروح والنفس شيئان مختلفان، وهو قول ابن العربي والسهيلي وابن حجر[١٠]. وسبق معنا أن ابن حزم والقرطبي اعتبرا النفس والروح شيئاً واحداً، وقال بهذا أيضاً الراغب الأصفهاني[١١]. ومن تعريفات المعاصرين للنفس ما جاء في الموسوعة الإسلامية العامة قولهم: "شاع استعمال النفس في الإنسان خاصة، حيث تطلق ويراد منها: هذا المركب، أو الجملة المشتملة على الجسم والروح[١٢]. وأكتفي بهذه التعريفات حتى لا يطول المقام، ونخرج عن المقصود، ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

ثانيًا: مفهوم الانفعالات النفسية

الانفعالات لغة: الانفعالات جمع الانْفِعَال، وهو مصدر انْفَعَلَ، فهو مُنْفَعِل، أي: تأثَّرَ به انبساطاً وانقباضاً[١٣]. وانفعل بأمْرٍ: اهتاج، وتأثَّر به؛ أثار الأمرُ مشاعرَه أو عواطفَه[١٤]. و"المنفعل يقال لما لا يقصد الفاعلُ إلى إيجادِه، وإنْ تولَّد منه، كحمرة اللون من خجل يعتري من رؤية إنسان، والطَّرب الحاصل عن الغناء أو غيره، وتحرك العاشق لرؤية معشوقه"[١٥].

الانفعالات اصطلاحًا: جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: حالة وجدانية يثيرها مؤثر ما في الكائن الحي، وتصحبها تغيرات فسيولوجية، وتكون الإثارة نتيجة لتعطيل فعل أو سلوك ينزع إليه الفرد، أو نتيجة لتحقيق رغبة[١٦]. وعُرِّف الانفعال النفسي عند علماء النفس بأنه: حالة جسمية نفسية ثائرة، أي يضطرب لها الإنسان كله جسماً ونفساً. أو بأنه حالة وجدانية قوية طارئة ومفاجئة"[١٧]. وعرفه أخرون بأنه: حالة تنبه داخل الكائن العضوي، لها مكونات فيزيولوجية ومعرفية وموقفية، وتتسم بإحساس وسلوك تعبيري معين. وهي تنزع إلى الظهور فجأة ويصعب التحكم فيها[١٨]. ويعتبر النمو الانفعالي أحد الجوانب المهمة نمو الإنسان، و"يتمثل الانفعال emotion في كل ما ينتاب الفرد من حالات وجدانية، كالحب أو الكره أو الحزن أو الغضب أو الغيرة أو القلق أو النفور، كما يتصف الانفعال بحدوث استجابة فيزيولوجية على درجة من الشدة تتضح في الارتفاع المفاجئ لضربات القلب، انقباض عضلات المعدة، ازدياد في ضغط الدم، ازدياد التوتر العضلي. ومن ثم يمكن القول بأن الانفعال هو: "حالة تغير مفاجئ، تشمل الفرد كله دون أن يختص بها جزء معين من جسمه، أي أنه حالة وجدانية شعورية يشعر بها الفرد ويمكنه وصفها"[١٩]. وبعد استعراض تعريف النفس، ثم تعريف الانفعالات، يبدو أن المراد بالانفعالات النفسية بات واضحاً، فهو يشمل كل تغير داخلي أو خارجي في الإنسان عندما يصادفه حدث ما، من حزن أو فرح أو غيره.

المبحث الأول
دلالات النفس البشرية في القرآن الكريم

المطلب الأول: الدلالة الإجمالية للوجوه والنظائر في النفس في القرآن الكريم

وردت لفظة النفس في القرآن الكريم مكررة وبصيغ مختلفة، مائتي وبضعًا وتسعين مرة في ثلاث وستين سورة في القرآن الكريم، وأحيانًا تأتي لفظة (النفس) في القرآن أكثر من مرة في آية واحدة[٢٠]، ومنه قوله تعالى: {مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا} [المائدة: ٣٢]. وقد وردت كلمة النفس في القرآن الكريم اثنتين وسبعين مرة (٧٢)، مفردة، أو مضافة، أو معرفة، أو منكرة، إضافة إلى ثلاثة (٣) مواضع وردت فيها النفس موصوفة بأوصاف معينة، يفهم منها مراتب ودرجات النفس[٢١]. وقد ذُكرت لفظة (النفس) بصيغة الجمع، ومنه قوله تعالى: {وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ} [التكوير: ٧]، وقوله تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ} [البقرة: ١٥٥]. وقد وردت بمعان عدة، كما في كتب الوجوه والنظائر، حيث ذكر ابن الجوزي لها ثمانية وجوه. وزاد عن ذلك الدامغاني، وأورد لها عشرة وجوه[٢٢]. ومن هذه المعاني ما يلي: أحدها: آدم. ومنه قوله تعالى: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ} [النساء: ١]، أي خلق الناس من آدم. **الثاني: الأم. ومنه قوله تعالى:** {لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا} [النور: ١٢]، أي: بأمهاتهم. والمراد بالآية عائشة رضي الله عنها[٢٣]. **الثالث:** أهل الدين. ومنه: {فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ} [النور: ٦١]. أي: على أهل دينكم. والرابع: الإنسان. ومنه: {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ} [المائدة: ٤٥]، أي: الإنسان بالإنسان. والخامس: البعض. ومنه: {ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ} [البقرة: ٨٥]، أي: يقتل بعضكم بعضا. والسادس: النفس بعينها. ومنه: {أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ} [النساء: ٦٦]، أي: يقتل الرجلُ نفسَه. السابع: القلوب، ومنه: {وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ} [النجم: ٢٣]. الثامن: الروح، ومنه: {وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ} [الأنعام: ٩٣]. وهناك

بعض المعاني الأخرى، وربما في بعضها خلاف، وتجنبت الاستطراد في ذلك حتى لا أخرج عن مقصد البحث، وتكفي الإشارة إلى تعدد معاني النفس في القرآن الكريم مع ما ذكرت من أمثلة لها.

المطلب الثاني: أنواع النفس البشرية في القرآن

قرر القرآن الكريم أن النفس البشرية خلقت من نفس واحدة، كما قال الله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ} [النساء: ١]. وقوله تعالى: {وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ} [الأنعام: ٩٨]. والمراد بالنفس الواحدة هو آدم عليه السلام، وهو قول قتادة والسدي ومجاهد. وحكى فيه الإجماع الرازي(٢٤). والنفس البشرية تتوارد عليها أحوال كثيرة، أورد القرآن الكريم بعضاً منها، فمن ذلك النفس المطمئنة، ومنها اللوامة، وغيرها. وفيما يلي نقف على بعض من الأحوال التي تتوارد على النفس البشرية، كما بين القرآن الكريم:

أولاً: النفس المطمئنة: قال الله تعالى: {يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً} [الفجر: ٢٧ – ٢٨]. بينت الآية أن النفس الزكية المطمئنة، وهي الساكنة الثابتة الدائرة مع الحق تنادى في الآخرة بأن مستقرها إلى جوار ربها، ولها ثوابه وما أعد لعباده في جنته، فهي راضية في نفسها، مرضية بما تلقى عند ربها(٢٥). والمطمئنة: اسم فاعل من اطمأن إذا كان هادئا غير مضطرب ولا منزعج، فيجوز أن يكون من سكون النفس بالتصديق لما جاء به القرآن دون تردد ولا اضطراب بَالٍ؛ فيكون ثناء على هذه النفس ويجوز أن يكون من هدوء النفس بدون خوف ولا فتنة في الآخرة(٢٦). وقيل في معنى (المطمئنة) أنها المصدقة لوعد الله، وهو قول ابن عباس، وقتادة، والحسن. وقيل: المصدقة الموقنة بأن الله ربها، وهو قول مجاهد(٢٧). "ووصف النفس بالمطمئنة ليس وصفا للتعريف ولا للتخصيص، أي لتمييز المخاطبين بالوصف الذي يميزهم عمن عداهم فيعرفون أنهم المخاطبون المأذونون بدخول الجنة لأنهم لا يعرفون أنهم مطمئنون إلا بعد الإذن لهم بدخول الجنة، فالوصف مراد به الثناء والإيماء إلى وجه بناء الخبر. وتبشير من وجه الخطاب إليهم بأنهم مطمئنون آمنون"(٢٨).

ثانيًا: النفس الأمارة بالسوء: قال تعالى: {وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ} [يوسف: ٥٣]. جاء هذا الوصف بالنفس الأمارة بالسوء قيل على لسان نبي الله يوسف ﷺ، فإن نفوس العباد، تأمرهم بما تهواه، وإن كان هواها في غير ما فيه رضا الله(٢٩). والمراد إن النفس كثيرة الأمر بالسوء. والسوء هنا هو المعصية(٣٠). وخصصها بعض المفسرين بالفاحشة –والفاحشة من المعصية، فهو تمثيل أو ذكر للجزء من الكل –؛ ويدل على ذلك أن السياق في قصة يوسف ﷺ حول دعوته للفاحشة، قال السعدي: "{إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ} أي: لكثيرة الأمر لصاحبها بالسوء، أي: الفاحشة، وسائر الذنوب، فإنها مركب الشيطان، ومنها يدخل على الإنسان "(٣١). والإشارة إلي النفس؛ لأن النفس تتحدث وتتمني إلا من عصمه الله تعالي(٣٢). ووصف ابن القيم النفسَ بأنها مرد النقص ومنبعه، فقال: "من عرف حقيقه نفسه، وما طُبِعت عليه؛ عَلِم أنها منبع كل شرٍ، ومأوي كل سوء، وأن كل خيراً فيها ففضل الله مَنَّ به عليها"(٣٣). فالنفس بما جُبلت عليه تدعو إلى اتباع الهوى، وتعاليم الكتاب والسنة تهذبها وترقيها إلى النفس المطمئنة.

ثالثًا: النفس اللوامة: قال الله تعالي: {وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ} [القيامة: ٢]. أقسم الله بالنفس اللوامة (٣٤)، فما هي اللوامة؟ اختلف المفسرون في المراد بها على أربعة أقوال هي:

القول الأول: النفس التي تولم على الخير والشر. قاله ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة.

القول الثاني: أنها تلوم على ما فات وتندم. قال به مجاهد.

القول الثالث: أنها الفاجرة. قال به قتادة.

القول الرابع: أنها المذمومة. قال به ابن عباس(٣٥).

وهذه الأقوال متقاربة، قال ابن جرير: "الأقوال التي ذكرناها عمن ذكرناها عنه وإن اختلفت بها ألفاظ قائليها، فمتقاربات المعاني، وأشبه القول في ذلك بظاهر التنزيل أنها تلوم صاحبها على الخير والشر وتندم على ما فات"(٣٦). والمراد بهذه الأنفس اللوامة هي نفوس المؤمنين، والمعنى أنها تحاسب نفسها وتفكر في جرمها وأخطائها، ووَصْف اللوامة مبالغة؛ لأنها تكثر لوم صاحبها على التقصير في التقوى والطاعة(٣٧).

المبحث الثاني
معالجة القرآن الكريم للانفعالات النفسية

المطلب الأول: معالجة الخوف

مفهوم الخوف لغة واصطلاحاً: لغة: هو الذعر والفزع، يقال: خِفتُ الشيء خوفاً وخيفة، ومنه التخويف[٣٨].

اصطلاحاً: عرفه الغزالي بقوله: "عبارة عن تألم القلب، واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال"[٣٩]. وقال الراغب الأصفهاني: " توقع مكروه عن أمارة مظنونة، أو معلومة... ويضاد الخوف الأمن، ويستعمل ذلك في الأمور الدنيوية والأخروية"[٤٠]. عرفه الجرجاني بقوله: "توقع حلول مكروه أو فوات محبوب"[٤١]. وبين مصدره ابن مسكويه (ت ٤١٦هـ) بقوله: "إن الخوف يعرض من توقع مكروه، وانتظار محذور. والتوقع والانتظار إنما يكونان للحوادث في الزمان المستقبل "[٤٢]. وفرق ابن الجوزي بينه وبين الحزن، بأن الخوف للمستقبل، والحزن لما فات[٤٣]. ومن المصطلحات المقاربة للخوف: الوجل، والخشية، والرهبة[٤٤]. وقد جاءت في القرآن في أكثر من موضع. ورود الخوف في القرآن: ورد (الخوف) في القرآن مرات كثيرة وبصيغ مختلفة، وله عدة معاني، منها[٤٥]: الخوف نفسه: ومنه قوله تعالى: {وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ} [آل عمران: ١٧٠]. وهو أكثر المعاني وروداً في القرآن للخوف. القتال: ومن قوله تعالى: {فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ} [الأحزاب: ١٩]. العلم: ومنه قوله تعالى: {وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا} [النساء: ١٢٨].

معالجة القرآن لانفعال الخوف:

أولاً- الخوف الفطري: الخوف أمر فطري عند الإنسان، ولذا يخاف بفطرته من أسد يكاد يهجم عليه، أو نار في منزله، وما شابه من مخاطر محدقة، ويعتبر "انفعال الخوف من الانفعالات الهامة في حياة الإنسان؛ لأنه يعينه على اتقاء الأخطار التي تهدده، مما يساعده على الحياة والبقاء "[٤٦]. وقد جاء ذكر الخوف الطبيعي في القرآن ولم يأت نهي عنه؛ بل ورد في سياق قصص الأنبياء، فقال تعالى في قصة خليله إبراهيم ﷺ: {وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ} [هود: ٦٩ – ٧٠]. فلما رأى إبراهيم ﷺ أيديهم لا تمتد للطعام للتناول منه كما يمد الآكل يده إلى الطعام، أنكر منهم ذلك، ووجده على غير ما يُعْهَد من الضيف، فإن الضيف لا يمتنع من طعام المضيف إلا لريبة أو قصد سيء، وأحس في نفسه خيفة منهم وفزعاً، أو أدرك ذلك وأضمره إذ شعر أنهم ليسوا بشراً، أو أنهم ربما كانوا من ملائكة العذاب. وقد علم الملائكة ما يساور نفسه، فقالوا: لا تخف فنحن لا نريد بك سوءا، وإنما أرسلنا إلى قوم لوط لإهلاكهم[٤٧].

ثانياً- الخوف من الله: هو رأس الخوف المحمود، وأهم أنواعه، "ومن أهم فوائده أنه يدفع المؤمن إلى اتقاء عذاب الله في الحياة الآخرة، وإلى التمسك بالتقوى والانتظام في عبادة الله وعمل كل ما يرضيه "[٤٨]. وامتدح الله عباده الذين يخاوفون عذابه، وامتداحهم بذلك في حقيقته حثاً لهم على للاستمرار عليه، قال جل وعلا: {إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ} [المؤمنون: ٥٧]. وقال تعالى تصريحاً بخوفهم من ربهم: {تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا} [السجدة: ١٦]، ومعنى الخوف هنا كما قال قتادة: "خوفاً من عذاب الله"[٤٩]. وقيل: خوفا من وبال عقابه. أو خوفًا أن ترد أعمالهم[٥٠]. وهما من اختلاف التنوع، فالخوف من عقاب الله أو عدم قبول العمل هو خوف من الله. وقال سبحانه في امتداح المؤمنين بخوفهم منه: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ} [الأنفال: ٢]، وقال: {الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ} [الحج: ٣٥]. ومعنى وجلت أي خافت[٥١]. وقال تعالى: {قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} [الأنعام: ١٥] حريٌّ بالمؤمن أن يخاف العذاب يوم القيامة. كما وصفهم الله في موضع آخر: {إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا} [الإنسان: ١٠]، وقال: {يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ} [النور: ٣٧]. وهذه صفة محمودة من المؤمن في الخوف من الله ومن عذابه، ولذا عالجها القرآن بالحث عليها والاستمرار عليها، وذلك بالثناء على أصحاب هذا الانفعال النفسي؛ لأن المؤمن إذا خاف من ربه، اجتهد في أداء فرائضه وتحقيق رضاه. كما أن "الخوف ليس مقصودا لذاته، بل هو مقصود لغيره

قصد الوسائل، ولهذا يزول بزوال المخوف، فإن أهل الجنة لا خوف عليهم ولا هم يحزنون... والخوف المحمود الصادق: ما حال بين صاحبه وبين محارم الله عز وجل، فإذا تجاوز ذلك خيف منه اليأس والقنوط"(٥٢).

ثالثاً- ومن الخوف المذموم، الخوف من الكفار، وقد عالج القرآن ظاهرة الخوف من المشركين، بأن النفع والضر بيد الله، قال تعالى في نهي المؤمنين عن الخوف من المشركين: {إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ} [آل عمران: ١٧٥]. وقال أيضاً تعالى تأكيداً للنهي عن الخوف من عموم الناس: {فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ} [المائدة: ٤٤]. تضمنت الآيات نهي وأمر، فالنهي عن الخوف من المشركين والناس، وأيضاً تضمنت الأمر بالخوف من الله تعالى؛ لأن الخوف المنجي من الهلاك في الدنيا والآخرة هو الخوف من الله. فأمرهم بعدم الخوف من المشركين وعموم الناس، وعدم الرهبة من جَمْعهم، وأمرهم بالخوف منه دون جميع خلقه(٥٣).

رابعاً- وجاء الخوف المذموم في القرآن بوصف المنافقين بالخوف من القتال مع رسول الله ﷺ؛ لمعرفتهم بسوء وضعهم ومنقلبهم، فقال تعالى: {فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِ} [محمد: ٢٠]. والمراد بالذين في قلوبهم مرض هم المنافقون، كما قال ابن زيد(٥٤). ويدل على ذلك أن السورة جاءت في وصف المنافقين(٥٥). وخوفهم من أن يؤمروا بالجهاد مع المسلمين، ويتعرضون للهلاك. فهو وصف مذموم، لا يحسن بالمؤمن فعله، ويكفيه ذماً وصفه بأنه فعل مرضى القلوب.

خامساً- جاء الخوف المذموم في القرآن وهو الخوف من الفقر بسبب الذرية، فذكر رب العزة من يخاف الفقر فيدفعه ذلك إلى قتل أولاده، قال تعالى: {وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡ} [الإسراء: ٣١]. وقد عالج القرآن هذا الخوف المذموم بأن الله هو الرزاق، كما قال في الآية {نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡ}.

سادساً- والخوف رغم أنه انفعال لا يكاد يخلو منه أحد، إلا أنه غير محبب وغير مرغوب، وهو في ذاته قد يكون عقاباً من الله عند كفران النعم، قال تعالى: {وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ} [النحل: ١١٢]. وقد يكون الخوف قد يكون ابتلاء وامتحاناً من الله كما ذكر في كتابه الكريم: {وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ} [البقرة: ١٥٥]. ومن النعم التي ينعم الله بها على عباده تأمينهم من الخوف، قال تعالى: {ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۢ} [قريش: ٤]. قال السعدي: " فرغد الرزق والأمن من المخاوف، من أكبر النعم الدنيوية، الموجبة لشكر الله تعالى"(٥٦).

المطلب الثاني: معالجة الغضب

لغة: هو الشدة والقوة، والغضب نقيض الرضا. يقال: غَضِبَ يَغْضَبُ غَضَباً(٥٧).

اصطلاحاً: ذُكر له عدة تعريفات، وكلها متقاربة، وأشملها وأقدمها فيما يظهر ما عرّفه به أبو حامد الغزالي بقوله: " غليان دم القلب بطلب الانتقام "(٥٨). والغضب في أصله انفعال بشري طارئ، وخروج عن الاعتدال، قال ابن عرفة: "الغضب، من المخلوقين، شيء يداخل قلوبهم؛ ومنه محمود ومذموم، فالمذموم ما كان في غير الحق، والمحمود ما كان في جانب الدين والحق"(٥٩). والغضب "حالة من الاضطراب العصبي، وعدم التوازن الفكري، تحل بالإنسان إذا عدا عليه أحد بالكلام أو غيره. والغضب لا أثر له في صحة تصرفات الإنسان القولية، ومنها الطلاق، إلا أن يصل الغضب إلى درجة الدهش، فإن وصل إليها لم يقع طلاقه؛ لأنه يصبح كالمغمى عليه. والمدهوش هو: من غلب الخلل في أقواله وأفعاله الخارجة عن عادته بسبب غضب اعتراه"(٦٠). **وروده في القرآن:** لقد ورد الغضب في القرآن في مواضع كثيرة، ومنها: غضب الله، ومن أشهر مواضعه في فاتحة الكتاب العزيز حيث وصف الله اليهود بالمغضوب عليهم فقال تعالى: {صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ} [الفاتحة: ٧]. وغضبه سبحانه على قاتل العمد حيث قال: {وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ} [النساء: ٩٣]. والغضب هنا صفة فعلية اختيارية لله رب العالمين تليق بجلاله وعظمته. وغالب ورود الغضب في القرآن في سياق غضب الله على من عصاه أو كفر به(٦١).

معالجة القرآن للغضب: يمكن القول أن الغضب ثلاثة أنواع: محمود ومذموم ومباح، أما المحمود فما كان عند انتهاك محارم الله، وقد

جاء في القرآن، كما وقع لموسى ﷺ عندما رجع لقومه ووجدهم قد خالفوا ما عهدهم عليه وعبدوا العجل، قال تعالى: {وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ}[الأعراف: ١٥٠]. والغضب انفعال له تأثير في سلوك الإنسان؛ ولذا عندما غضب موسى من قومه ألقى الألواح التي جاء بها من عند ربه، قال تعالى: {وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ}[الأعراف: ١٥٠]، ثم عندما هدأ وخف غضبه أخذ الألواح {وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ}[الأعراف: ١٥٤]. وأما الغضب المذموم فهو ما كان في سبيل الباطل والشيطان كالحمية الجاهلية، كما قال تعالى: {إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ} [الفتح: ٢٦].

وأما الغضب المباح فما كان في المباحات، ولم يتجاوز حدَّه ويخرج عن وضعه الطبيعي. **ومن علاج القرآن لانفعال الغضب:**

أولاً- الاستعاذة بالله من الشيطان: قال تعالى: {وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ} [الأعراف: ٢٠٠]. ومن نزغات الشيطان ما يبعثه من انفعال بالغضب في نفس المؤمن، والغضب إذا كان في غير موضعه ربما أخرج الإنسان عن طبيعته ووقع منه ما يحمده. قال ابن القيم: "الغضب فهو غول العقل يغتاله كما يغتال الذئب الشاة وأعظم ما يفترسه الشيطان عند غضبه وشهوته "(٦٢). ولهذا جاء التهذيب النبوي بترك الغضب، فعن أبي هريرة ﷺ أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أوصني، قال: (لا تغضب) فردد مراراً، قال: (لا تغضب)(٦٣). وعن سليمان بن صرد ﷺ قال: استب رجلان عند النبي ﷺ، فغضب أحدهما، فاشتد غضبه حتى انتفخ وجهه وتغير. فقال النبيﷺ: (إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه الذي يجد). فانطلق إليه رجل فأخبره بقول النبيﷺ وقال: (تعوذ بالله من الشيطان). فقال: أترى بي بأس، أمجنون أنا، اذهب)(٦٤).

ثانياً- ذكر الله والرجوع إليه: ذكر الله في قصة يونس ﷺ أنه خرج غاضباً، قال تعالى: {وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ}[الأنبياء: ٨٧] واختلف المفسرون في غضبه: فقال ابن عباس والضحاك أنه: خرج غاضباً من قومه. وقيل: ذهب عن قومه مغاضباً لربه، إذ كشف عنهم العذاب بعدما وعدهموه. روي عن ابن عباس، والشعبي وسعيد بن جبير ووهب بن منبه.

وقيل: غاضب ربه من أجل أنه أمر بالمصير إلى قوم لينذرهم بأسه، فسأل ربه أن ينظره، فأُمر بالإسراع. وهو قول الحسن البصري(٦٥). وأياً كان سبب غضبه، فإنه قد وقع منه الغضب، وعندما تنبه عاد إلى ربه ورجع وأناب وذكر الله فاستجاب له ربه، قال جل وعلا: {فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ} [الأنبياء: ٨٧ – ٨٨]

ثالثاً- الحث على العفو وكظم الغيظ: قال تعالى: {وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ}[آل عمران: ١٣٤]. قال السعدي: " إذا حصل لهم من غيرهم أذية توجب غيظهم –وهو امتلاء قلوبهم من الحنق، الموجب للانتقام بالقول والفعل–، هؤلاء لا يعملون بمقتضى الطباع البشرية، بل يكظمون ما في القلوب من الغيظ، ويصبرون عن مقابلة المسيء إليهم"(٦٦). وحث الله عباده على المغفرة عند الغضب، فقال تعالى: {وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ} [الشورى: ٣٧]. قال الطبري: "وإذا ما غضبوا على من اجترم إليهم جرما، هم يغفرون لمن أجرم إليهم ذنبه، ويصفحون عنه عقوبة ذنبه"(٦٧). وقال ابن عطية: "حض على كسر الغضب والتدرب في إطفائه، إذ هو جمهرة من جهنم وباب من أبوابها"(٦٨). وقال تعالى: {ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ} [فصلت: ٣٤]. قال ابن عباس: "أمر الله تعالى في هذه الآية بالصبر عند الغضب، والحلم عند الجهل، والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان وخضع لهم عدوهم {كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ}"[٦٩].

رابعاً- الحث على الغضب على الكفار: أمر الله المؤمنين بالشدة على الكفار الذين يصدون عن دين الإسلام ويحاربونه، وهذه الشدة أصلها الغضب على محارم الله والغضب من الصد عن الإسلام، قال تعالى: {مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ} [الفتح: ٢٩]. وقال جل وعلا: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً}[التوبة: ١٢٣]. فالغضب هنا واجب لأداء فريضة الله، قال الباجي: "وإنما أراد صلى الله عليه وسلم امتناعه من الغضب في معاني دنياه ومعاملته، وأما فيما يعاد إلى القيام بالحق فالغضب فيه قد يكون واجبا وهو الغضب على الكفار والمبالغة فيهم بالجهاد وكذلك الغضب على أهل الباطل وإنكاره

عليهم بما يجوز"(٧٠).

المطلب الثالث: معالجة الرضا

لغة: مصدر رَضِيَ يَرْضَى، وأصلة مادة (ر ض و) يدل على خلاف السُّخْط(٧١). اصطلاحاً: قال الجرجاني: هو سرور القلب بمُرِّ القضاء(٧٢). والرضا عادة يذكر في مقام السعي في الحصول على رضا رب العالمين، وهو أيضاً انفعال إنساني يخالج نفس الإنسان في تعاملاته ومجتمعه. ويمكن القول هو: سكون القلب إلى ما يصادفه في حياته سواء من كسبه أو من غيره. وإنما ذلك ليشمل ما كان متوجهاً لله، أو في تعاملات الإنسان مع نفسه مجتمعه. **وروده في القرآن:** ورد الرضا كثيراً في القرآن، وغالب ما يرد في سياق رضوان الله على عبده، حيث قال تعالى: {قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ}[المائدة: ١١٩]. وورد بمعان أخرى يأتي بيانها في كيفية معالجة القرآن لانفعال الرضا.

معالجة القرآن للرضا:

أولاً- حث الله على الرضا في سعي المؤمن إلى ربه، فقال تعالى: {وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ}[البقرة: ٢٠٧]. قال السعدي: " هؤلاء هم الموفقون الذين باعوا أنفسهم وأرخصوها وبذلوها طلبا لمرضاة الله ورجاء لثوابه"(٧٣). وقال أيضاً: {لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا} [النساء: ١١٤]. فبين المولى عز وجل أن هذه الصفات الحميدة المذكورة، هي خير في أصلها، إلا أن الثواب لا يحصل إلا عن فعلها ابتغاء مرضاة الله(٧٤). وقال تعالى: {لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ} [الفتح: ١٨]. فمصدر رضا الله على العباد هو سعيهم في تطبيق شريعته وأوامره، فمتى طبقوها بصدق وإخلاص حل عليهم رضوان الله. وهذا كان هدي الأنبياء، فموسى ﷺ استعجل في الذهاب إلى ربه مرضياً له، قال تعالى: {وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ٨٣ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ} [طه: ٨٣ – ٨٤]. فالمسارعة إلى رضوان الله سجية العبد الصالح.

ثانياً- جاء معاتبة النبيﷺ في طلب رضا أزواجه بتحريم ما أحل الله، قال جل وعز: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَ} [التحريم: ١]. قال الطبري: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: يا أيها النبي المحرم على نفسه ما أحل الله له، يبتغي بذلك مرضاة أزواجه، لم تحرم على نفسك الحلال الذي أحله الله لك، تلتمس بتحريمك ذلك مرضاة أزواجك"(٧٥). واعتبر ابن عاشور من مقاصد السورة أن أحداً لا يحرم على نفسه ما أحل الله له؛ لإرضاء أحدٍ إذْ ليس ذلك بمصلحة له ولا للذي يسترضيه(٧٦). ومن الفوائد المستلهمة من هذا العتاب أن يتجنب المؤمن تقديم رضا البشر على رضا رب العالمين.

ثالثاً- جاء في القرآن وصف المنافقين بأنهم يسعون لإرضاء الخلق، والأهم هو إرضاء رب العالمين، قال تعالى: {يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ لِيُرۡضُوكُمۡ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ} [التوبة: ٦٢]. حلف المنافقون للمؤمنين، ليرضوهم فيما بلغهم عنهم من أذاهم رسول الله ، وذكرهم إياه بالطعن عليه والعيب له، ومطابقتهم سراً أهل الكفر، فيحلفون أنهم ما فعلوا ذلك، وإنهم لعلى دين المؤمنين، ومعهم على من خالفهم، يبتغون بذلك رضا المؤمنين. وحري بهم طلب مرضاة الله، وذلك بالتوبة والإنابة مما قالوا ونطقوا، إن كانوا مصدقين بتوحيد الله، مقرين بوعده ووعيده(٧٧). فعالج القرآن انفعال الرضا بتوجيهه لإرضاء رب العالمين، وعدم مقصد رضا الخلق على حساب ربهم.

المطلب الرابع: معالجة الحزن

لغة: الحُزْن مصدر حَزِنَ يَحْزَنُ، مأخوذ من (حَزَنَ) ويدل على الخشونة في الشيء وشدة فيه، ومنه الحَزْن، وهو ما غلظ من الأرض. والُحزْنُ – وهو المقصود هنا – ضد الفرح، وخلاف السرور(٧٨). اصطلاحاً: قال ابن مسكويه: "الحزن ألم نفساني يعرض لفقد محبوب أو فوت مطلوب"(٧٩). قال الجرجاني: "عبارة عما يحصل بوقوع مكروه أو فوات محبوب في الماضي"(٨٠). وجميع التعريفات الأخرى تدور حول هذا المعنى المذكور. وروده في القرآن: ورد الحزن في القرآن في مواضع عدة، ويرد في سبيل الذم،

بالنهي عنه، أو نفيه عن المؤمنين، وإنْ كان من لوازم السير إلى الله، فإنه يصيب العبد بعض الهموم والغموم والأحزان بفوات محبوب أو تنغص في الحياة، وحرَّر ذلك بأفضل أسلوب ابن القيم أنقل نص كلامه لنفاسته، قال: "منزلة الحزن ليست من المنازل المطلوبة، ولا المأمور بنزولها، وإن كان لا بد للسالك من نزولها، ولم يأت الحزن في القرآن إلا منهياً عنه، أو منفياً. فالمنهي عنه كقوله تعالى: {وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ} [آل عمران: ١٣٩]. والمنفي كقوله: {وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ} [البقرة: ٦٢]. وسر ذلك أن الحزن موقف غير مسير، ولا مصلحة فيه للقلب، وأحب شيء إلى الشيطان أن يُحْزِن العبد ليقطعه عن سيره، ويوقفه عن سلوكه، قال الله تعالى: {إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ} [المجادلة: ١٠].... فالحزن ليس بمطلوب، ولا مقصود، ولا فيه فائدة، وقد استعاذ منه النبي ﷺ، فقال «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن»(٨١). ولكن نزول منزلته ضروري بحسب الواقع، ولهذا يقول أهل الجنة إذا دخلوها: {وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَ} [فاطر: ٣٤]. فهذا يدل على أنهم كان يصيبهم في الدنيا الحزن، كما يصيبهم سائر المصائب التي تجري عليهم بغير اختيارهم. وأما قوله تعالى: {وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ} [التوبة: ٩٢]. فلم يُمْدَحوا على نفس الحزن، وإنما مُدِحوا على ما دَل عليه الحزن من قوة إيمانهم، حيث تخلفوا عن رسول الله ﷺ؛ لعجزهم عن النفقة، ففيه تعريض بالمنافقين الذين لم يحزنوا على تخلفهم، بل غبطوا نفوسهم به"(٨٢).

معالجة القرآن للحزن: عالج القرآن الكريم انفعال الحزن بعدة مسالك، منها ما يلي:

أولاً- النهي عن الحزن: ورد في القرآن النهي عن الحزن، كما قال تعالى: {وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ} [آل عمران: ١٣٩]. وهذا النهي في موضع صعب على النفوس وهو في موضع القتال، ومع هذا نهاهم الله عن الحزن؛ لأنه يزيد في ضعفهم، قال ابن جرير: " يا أصحاب محمد، يعني: ولا تضعفوا بالذي نالكم من عدوكم بأحد، من القتل والقروح – عن جهاد عدوكم وحربهم... ولا تأسوا فتجزعوا على ما أصابكم من المصيبة يومئذ"(٨٣). وقال السعدي: " ولا تهنوا وتضعفوا في أبدانكم، ولا تحزنوا في قلوبكم، عندما أصابتكم المصيبة، وابتليتم بهذه البلوى، فإن الحزن في القلوب، والوهن على الأبدان، زيادة مصيبة عليكم، وعون لعدوكم عليكم، بل شجعوا قلوبكم وصبروها، وادفعوا عنها الحزن وتصلبوا على قتال عدوكم، وذكر تعالى أنه لا ينبغي ولا يليق بهم الوهن والحزن، وهم الأعلون في الإيمان، ورجاء نصر الله وثوابه، فالمؤمن المتيقن ما وعده الله من الثواب الدنيوي والأخروي لا ينبغي منه ذلك "(٨٤). وجاء النهي مرة أخرى عن الحزن في ذكر هجرة النبيﷺ وأبي بكر الصديق ڤ عندما واساه النبي الله بألا يحزن لأن الله معهم، قال تعالى: {إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا} [التوبة: ٤٠].وجاء الأمر بالنهي عن الحزن على الكفار، قال تعالى: {وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ} [آل عمران: ١٧٦] كان النبيﷺ من شدة حرصه على الناس، يحزنه مبادرة الكفار إلى المخالفة والعناد، فجاءه التوجيه من الله، بأن لا يحزن عليهم، ولا يهتم بما يلوح منهم من آثار الكيد للإسلام ومضرة أهله(٨٥). وهذا الذي يجب على المؤمنين في كل عصر، فإن هذه سنة محكمة في التعامل معهم. كما ورد النهي في مواضع كثيرة من القرآن وفي سياقات، ولكي لا يطول المقام ونخرج عن المهيع المنشود لأسهبت فيها، فإن فيها من لطائف وحِكم(٨٦). فهذا الأدب القرآني يجب اتباعه، حيث لم يرد الأمر بالحزن في القرآن، وكل ما ورد فهي على سبيل النهي أو النفي –كما ذكر ابن القيم سابقاً–، وكل ما جاء من حديث في ذلك فهو معلول أو ضعيف، وينظر في ذلك مدارج السالكين في الموضع السابق، فقد بين ضعف هذه الأحاديث. ونستخلص من ذلك أن هذا الدين العظيم كما أن نهايته في الجنة حياة سعيدة بعيدة عن الحزن، فإنه يجب تجنبه في الدنيا، والحياة فيها بسعادة بالقرب من الله والرضا بأقداره.

ثانياً- الالتجاء إلى الله تعالى: الحزن من أكثر الانفعالات التي تصيب الإنسان بالضيق والكرب، ولذا حزنت أم موسى عليه عندما فقدته، فأرجعه الله لها، وأذهب عنها الحزن، قال تعالى: {فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ} [طه: ٤٠]. وقال: {فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ} [القصص: ١٣]. وحكى الله عن يعقوب من شدة حزنه على فقد ابنه يوسف فقد بصره، قال تعالى: {وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ} [يوسف: ٨٤]. ومن هنا فقد عالج القرآن نفسية المؤمن

عندما يصيبه الحزن بأن يلجأ إلى الله ويذكره فإنه ستطمئن قلبه، قال تعالى: {ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ} [الرعد: ٢٨]، وطمأنينة القلب تنفي عنه الحزن. وعندما حزن يعقوب على يوسف ث لجأ إلى الله وبث إليه حزنه، قال تعالى: {قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ} [يوسف: ٨٦].

المطلب الخامس: معالجة الفرح

لغة: يُقَالُ فَرِحَ يَفْرَحُ فَرَحًا، وهو خلاف الحزن(٨٧). اصطلاحاً: قال الراغب: " انشراح الصدر بلذة عاجلة، وأكثر ما يكون ذلك في اللذات البدنية الدنيوية"(٨٨). وروده في القرآن: جاء الفرح في القرآن في عدة آيات، ويرد على نوعين: مطلق ومقيد. ذكرهما ابن القيم على النحو التالي: "المطلق: جاء في الذم. كقوله تعالى: {إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ} [القصص: ٧٦]. والمقيد: نوعان أيضاً: مقيد بالدنيا، يُنسي صاحبه فضل الله ومنته. فهو مذموم. كقوله: {حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ} [الأنعام: ٤٤]. والثاني: مقيد بفضل الله وبرحمته. وهو نوعان أيضاً: فضل ورحمة بالسبب. وفضل بالمسبب، فالأول: كقوله: {قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ} [يونس: ٥٨]. والثاني: {فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ} [آل عمران: ١٧٠]"(٨٩). وأكد ابن عطية أن الفرح لا يأتي في القرآن ممدوحاً إلا إذا قُيد بأنه في خير(٩٠). والفرح انفعال يدخل البهجة على النفس، وهو أعلى نعيم القلب، كما أن الهم والحزن عذابه. وهو انفعال مؤثر ويورث والأشر والبطر(٩١)، فوجب ضبطه وعلاجه وهذا ما جاء به القرآن.

معالجة القرآن للفرح:

أولاً- الحث على الفرح بالقرآن والهداية: جاء الأمر في القرآن بالفرح بفضل الله، قال تعالى: {قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ} [يونس: ٥٨]. والمعنى: بهذا الذي جاءهم من الله من الهدى ودين الحق فليفرحوا، فإنه أولى ما يفرحون به(٩٢). واختلف المفسرون في معنى: {بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ} على ثمانية أقوال(٩٣):

الأول: فضل الله: الإسلام، ورحمته: القرآن. وهو قول ابن عباس وقتادة والحسن ومجاهد.

الثاني: أن فضل الله القرآن، ورحمته: أن جعلهم من أهل القرآن، روي عن ابن عباس.

الثالث: أن فضل الله: العلم، ورحمته محمد. رواه الضحاك عن ابن عباس.

الرابع: أن فضل الله: الإسلام، ورحمته: تزيينه في القلوب، روي عن ابن عمر.

الخامس: أن فضل الله: القرآن، ورحمته: الإسلام، قاله الضحاك، وزيد بن أسلم، ومقاتل.

السادس: أن فضل الله ورحمته: القرآن، روي عن مجاهد.

السابع: أن فضل الله: القرآن، ورحمته: السنة، قاله خالد بن معدان.

الثامن: أن فضل الله: التوفيق، ورحمته: العصمة، قاله ابن عيينة. والمعاني متداخلة، وغالبها من اختلاف التنوع، فالمأمور به الفرح بما جاء من دين الله وشريعته ومنها الكتاب والنبيﷺ والسنة. قال ابن تيمية: "أرفع درجات القلوب فرحها التام بما جاء به الرسول ، وابتهاجها وسرورها، كما قال تعالى: {وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ} [الرعد: ٣٦]، وقال تعالى: {قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ} [يونس: ٥٨]. ففضل اللّه ورحمته: القرآن والإيمان، من فرح به فقد فرح بأعظم مفروح به، ومن فرح بغيره فقد ظلم نفسه، ووضع الفرح في غير موضعه"(٩٤). ومن الآيات الدالة على الفرح المحمود الفرح بطاعة الله ورضوانه، قوله تعالى: {وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ} [آل عمران: ١٦٩ – ١٧٠]. فهؤلاء فرحوا لما لاقوا من نعيم في الآخرة بما كسبوه في الدنيا من أعمال صالحة ومنها الموت في سبيل الله، فرزقهم الله الجنة ففرحوا بها. قال السعدي في بيان فرحهم: "أي: مغتبطين بذلك، قد قرت به عيونهم، وفرحت به نفوسهم، وذلك لحسنه وكثرته، وعظمته، وكمال اللذة في الوصول إليه، وعدم المنغص، فجمع الله لهم بين نعيم البدن بالرزق، ونعيم القلب والروح بالفرح بما

آتاهم من فضله: فتم لهم النعيم والسرور"(٩٥).

ثانياً- النهي عن الفرح بالمعصية وترك الطاعة: جاءت عدة روايات في سبب نزول هذه الآية وتدور بين أنها نزلت في المنافقين عندما تخلفوا عن رسول الله في الجهاد، وقيل نزلت فيس اليهود عندما فرحوا بإضلالهم الناس، أو أنهم فرحوا باجتماع كلمتهم على تكذيب محمد ، أو فرحهم بتبديل الكتاب، وغير ذلك من روايات (٩٦)، كلها تصب في أن فرحهم كان بالمعصية والكفر بالله، فهم – المنافقون أو اليهود – فرحوا بمعصية الله، وكانوا يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا.

ثالثاً- الصبر والتقوى عند فرح الكفار بما يصيب المسلمين من سوء: قال تعالى: {إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَا} [آل عمران: ١٢٠]. يصف الله حال المنافقين بعداوتهم للمؤمنين، فهم يستاؤون إذا وقع خير للمؤمنين، ويفرحون إذا أصاب المسلمين جدب أو غلبهم عدوّ، وهكذا هي عداوة الحسد في الأغلب(٩٧). فجاء العلاج في القرآن قال تعالى: {وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔا} [آل عمران: ١٢٠]. قال ابن كثير: "يرشدهم تعالى إلى السلامة من شر الأشرار وكيد الفجار، باستعمال الصبر والتقوى، والتوكل على الله الذي هو محيط بأعدائهم، فلا حول ولا قوة لهم إلا به، وهو الذي ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن. ولا يقع في الوجود شيء إلا بتقديره ومشيئته، ومن توكل عليه كفاه"(٩٨).

رابعاً- عدم الفرح المطلق بالنِعَم، أو الفرح المصاحب للكبر: هذب القرآن الكريم انفعال الفرح، فبيَّن أن الفرح بنِعَم الله تعالى الدنيوية والأخروية، يكون فرحًا بضوابطه دون زيادة، ونهى عن الفرح الذي هو الكبر والبطر، قال تعالى: {مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ} [الحديد: ٢٢ – ٢٣]. الشاهد قوله: {وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡ} نهاهم الله أن يفرحوا الفرح المُبْطِر بما آتاهم؛ (٩٩) لأن كل ما جاء العبد من نعمة أو نقمة فهي من الله، "وكلاهما متلازمان، أي: لا تفخروا على الناس بما أنعم الله به عليكم، فإن ذلك ليس بسعيكم ولا كدكم، وإنما هو عن قدر الله ورزقه لكم، فلا تتخذوا نِعَمَ الله أشراً وبطراً، تفخرون بها على الناس؛ ولهذا قال: {وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ} أي: مختال في نفسه متكبر فخور، أي: على غيره"(١٠٠).

المطلب السادس: معالجة الحب

لغة: الحُبُّ: يدل على ثلاثة أمور: أحدها اللزوم والثبات، والآخرُ الحَبَّةُ من الشيء ذِي الحَبِّ، والثالث وَصْفُ الْقِصَرِ، والمقصود هنا الأول، وهو نَقِيضُ البُغْض. والحُبُّ: الودادُ والمحبَّةُ، وكذلك الحِبُّ بالكسر(١٠١). **اصطلاحاً:** الحُبُّ والمَحَبَّةُ شيء واحد، وجاءت لها عدة تعاريف تدور حول بعضها، عرفها الراغب بقوله: " المحبة: ميل النفس إلى ما تراه وتظنه خيرًا، وذلك ضربان: أحدهما: طبيعي: وذلك في الإنسان وفي الحيوان، وقيل: قد يكون ذلك في الجمادات كالألف بين الحديد وحجر المغناطيس"(١٠٢). وقال الغزالي: "الحب عبارة عن ميل الطبع إلى الشيء الملذ، فإن تأكد ذلك وقوي سمي عشقاً"(١٠٣). ويكفي في تعريف المحبة ما قال عنها ابن القيم: "لا تُحَد المحبة بحد أوضح منها، فالحدود لا تزيدها إلا خفاء وجفاء"(١٠٤). وفي بيان المحبة ومسبباتها قال النووي: "أصل المحبة الميل إلى ما يوافق المحب، ثم الميل قد يكون لما يستلذه الإنسان ويستحسنه، كحسن الصورة، والصوت، والطعام ونحوها، وقد يستلذه بعقله للمعاني الباطنة، كمحبة الصالحين والعلماء وأهل الفضل مطلقاً، وقد يكون لإحسانه إليه ودفعه المضار والمكاره عنه"(١٠٥). **وروده في القرآن:** ورد (الحب) في القر آن الكريم في مواضع كثيرة ومتنوعة، وقد أثبت الله هذه الصفة لنفسه، فقال تعالى: {فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ} [المائدة: ٥٤]، فذكر صفة المحبة لذاته المقدسة، وأثبت لعباده الحب له. وقال تعالى: {وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ} [البقرة: ٢٠٥]. وقال: {وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٖ} [البقرة: ٢٧٦]. وجاء الحب في سياقات كثيرة في الحب بمعناه المعروف، قال تعالى في إثبات حب المال للنفس البشرية: {وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا} [الفجر: ٢٠]. وقال تعالى: {وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٞ} [العاديات: ٨]. وغيرها من آيات سيأتي مزيد ايضاح لها.

معالجة القرآن للحب:

أولاً- الأمر بتقديم محبة الله على الأمور الدنيوية: حث الله عباده على تقديم محبته على محبة الأمور الحسية من مال وغيره، ومن

محبته سبحانه محبة رسوله قال تعالى: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ} [آل عمران: ٣١]، فمحبة الله مستلزمة لطاعة الرسول واتباعه، ومن ثمرات ذلك محبة الله لهم. وجاء الذم في القرآن لمن قدَّم محبة شيء على محبة الله، ولو كان أقرب الناس إليه، قال تعالى: {قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ} [التوبة: ٢٤]. قال السعدي: " وهذه الآية الكريمة أعظم دليل على وجوب محبة الله ورسوله، وعلى تقديمها على محبة كل شيء، وعلى الوعيد الشديد والمقت الأكيد، على من كان شيء من هذه المذكورات أحب إليه من الله ورسوله، وجهاد في سبيله. وعلامة ذلك، أنه إذا عرض عليه أمران، أحدهما يحبه الله ورسوله، وليس لنفسه فيه هوى، والآخر تحبه نفسه وتشتهيه، ولكنه يُفَوِّتُ عليه محبوبًا لله ورسوله، أو ينقصه، فإنه إن قدم ما تهواه نفسه، على ما يحبه الله، دل ذلك على أنه ظالم، تارك لما يجب عليه"(١٠٦). فالواجب تقديم محبة الله على كل العالمين، وتقديم محبته على الأمور الدنيوية الأخرى. وأيضاً جاء الذم لمن أحب الأنداد كمحبة الله، قال جل وعلا: {وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ} [البقرة: ١٦٥]. ذم الله في هذه الآية من يجعل له نِداً يحبه كحب الله، والنِّد هو المِثْل والنَظير، وهذا حال المشركين في الدنيا، ثم أثنى الله على المؤمنين؛ فهم يحبون ربهم أشد الحب، ويوقرونهم ويعظمونه، ولا يشركون به شيئاً(١٠٧).

ثانياً- الحث على محبة المؤمنين: ورد في القرآن الحث على حب المؤمنين والصالحين، فإن الله قد أثنى على حب الأنصار لمن هاجر إليهم، قال تعالى: {وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ} [الحشر: ٩]. هذا ثناء على الأنصار بما تقرر في نفوسهم من أخوة الإسلام إذ أحبوا المهاجرين، وشأن القبائل أن يتحرجوا من الذين يهاجرون إلى ديارهم لمضايقتهم. ومن آثار هذه المحبة أن شارك الأنصار إخوتهم المهاجرين في مساكنهم وأموالهم، كما في القصة المشهورة(١٠٨). وأصل هذه المحبة، تنبع من محبة الله ولرسوله في نفوس المؤمنين، أحبوا أحبابه، وأحبوا من نصر دينه(١٠٩).

ثالثاً- ذم تقديم محبة الدنيا على الآخرة: ذم الله في كتابه العزيز من جعل حبه منصباً إلى الدنيا أو العاجلة، فقال تعالى: {كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ۝٢٠ وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ} [القيامة: ٢٠ – ٢١]. وقال تعالى: {إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا} [الإنسان: ٢٧]. والمقصود بالعاجلة هي الدنيا(١١٠). قال قتادة: "اختار أكثر الناس العاجلة، إلا من رحم الله وعصم"(١١١). قال السعدي كلاماً جميلاً مؤثراً حول تقديم العاجلة على الآخرة أنقله بنصه لنفاسته: "هذا الذي أوجب لكم الغفلة والإعراض عن وعظ الله وتذكيره أنكم {تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ} وتسعون فيما يحصلها، وفي لذاتها وشهواتها، وتؤثرونها على الآخرة، فتذرون العمل لها؛ لأن الدنيا نعيمها ولذاتها عاجلة، والإنسان مُولَع بحب العاجل، والآخرة متأخر ما فيها من النعيم المقيم، فلذلك غفلتم عنها وتركتموها، كأنكم لم تخلقوا لها، وكأن هذه الدار هي دار القرار، التي تبذل فيها نفائس الأعمار، ويسعى لها آناء الليل والنهار، وبهذا انقلبت عليكم الحقيقة، وحصل من الخسار ما حصل. فلو آثرتم الآخرة على الدنيا، ونظرتم للعواقب نظر البصير العاقل لأنجحتم، وربحتم ربحاً لا خسار معه، وفزتم فوزاً لا شقاء يصحبه"(١١٢).

رابعاً- الحث على محبة الأعمال الصالحة والتطهر: جاء الثناء على محبة التطهر، فقال تعالى: {فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ} [التوبة: ١٠٨]. اختلف المفسرون في معنى يتطهروا، فقيل: هو طهارتهم من الغائط، والاستنجاء. وهو قول قتادة والشعبي واختاره الطبري. وذهب الحسن وأبو العالية إلى أن المراد يتطهرون من الذنوب(١١٣). وعلى كلا القولين هم يحبون الطهارة الحسية والمعنوية، وهذه صفة المؤمن. وفي المقابل جاء الذم لمن يحب الفاحشة ويندرج فيها ما يغضب الله، قال تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ} [النور: ١٩]، فمحبة نشر الفاحشة هنا مذمومة، ويقابلها الثناء على محبة التطهر. وجاء في مواضع من القرآن الثناء على مَن يُطعمون الطعام، وينفقون الأموال للمحتاجين من أجل مرضاته، قال تعالى: {وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ} [البقرة: ١٧٧]، وقال: {وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا} [الإنسان: ٨]. وقال تعالى: {لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ} [آل عمران: ٩٢]. أثبتت هذه الآيات أن المال محبب للنفوس، فلا يكاد يخرجه

العبد، ومع هذا فإن المؤمن يقدم محبة الله ويتقرب إليه بإنفاقه لهذا المال في مرضاته، وهذا برهان الحب الصادق لرب العالمين(١١٤).

المطلب الثامن: معالجة الحسد

لغة: حَسَدَه يَحْسِدُه ويَحْسُدُه حَسَداً وحَسَّدَه، وهو تمنى أن تتحول إليه نعمته وفضيلته أو تُسلب منه. وأَصل الحَسَد القَشْرُ، مأخوذ من الحَسْدَل وهو القُرَادة – أي الحشرة التي تقشر الجلد فتمص الدم –[١١٥]. **اصطلاحاً:** معناه في الاصطلاح مثل معناه في اللغة، قال الجرجاني: "الحسد تمني زوال نعمة المحسود إلى الحاسد"[١١٦]. وقال ابن عاشور: "إحساس نفساني مركب من استحسان نعمة في الغير مع تمني زوالها عنه لأجل غيرة على اختصاص الغير بتلك الحالة أو على مشاركته الحاسد فيها"[١١٧]. قال أبو زهرة: "الحسد هو الألم الشديد لما يصيب الناس من خير، وتمنى زواله، ثم العمل على زواله، فهو يبتدئ بألم شديد يحز بالنفس الحاسدة، ثم يصحبه تمنى الزوال، ثم يكون بعد ذلك بخس المحسود حظه وحقه، والنيل منه"[١١٨]. وروده في القرآن: لم يرد التصريح بالحسد في القرآن إلا في مواضع قليلة، لم تتجاوز الأربع آيات.

معالجة القرآن للحسد:

أولاً– النهي عن الحسد: نهى الله في محكم التنزيل عن حسد الناس على ما آتاهم الله من فضله، قال تعالى: {أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ} [النساء: ٥٤]. والمقصود بالآية اليهود، وأما (الناس) فقيل المراد النبي ﷺ، وقيل: العرب (١١٩)، واليهود وقع الحسد منهم على ما النبوة العظيمة لنبي ﷺ، ومنعهم من تصديقهم إياه حسدهم له؛ لكونه من العرب وليس من بني إسرائيل(١٢٠).

و "اليهود قد أسكن الله تعالى قلوبهم حسداً على الناس، فهم إذا حسدوا النبيﷺ والمؤمنين، فلأنهم ناس آتاهم الله تعالى جزءا من فضله، فإن فضله عظيم، فـ "من" هنا للبعضية، أو نقول إنها بيانية، فقد كان الإيتاء صادراً عن فضله ومجرد تكرمه. وفي هذا إشارة إلى أن الذين يحسدون مَن يتكرم عليه الله، فإنما يعاندون الله تعالى. وسبب هذا الحسد الدائم فيهم أنهم يعتقدون أنهم أبناء الله وأحباؤه، وأنهم اختصوا بالنبوة دون غيرهم من الناس، وقد بيَّن الله سبحانه أن ذلك وَهْم"(١٢١). وهذا الذم للحسد وإن كان في العمل الصالح، فيقاس عليه كل ما يدخل في فضل الله مما يؤتيه خلقه. فيجيب عدم حسد الخلق وعد الاتصاف بصفة اليهود. وتكرر ذم حسد اليهود للمؤمنين في القرآن، حينما وصف حسدهم للمؤمنين بسبب إيمانهم، واتباعهم للرسول ﷺ، وكونهم شُرِّفوا به، قال جل وعلا: {وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ} [البقرة: ١٠٩] والمعنى: "أن كثيرا من أهل الكتاب يودون للمؤمنين ما أخبر الله جل ثناؤه عنهم أنهم يودونه لهم، من الردة عن إيمانهم إلى الكفر، حسداً منهم وبغيا عليهم"(١٢٢). وذكر الله أن حسدهم من عند أنفسهم، "ليبين أن حسدهم لم يكن عن شبهة دينية، أو غَيْرة على حق يعتقدونه، وإنما هو خبث النفوس وفساد الأخلاق والجمود على الباطل"[١٢٣]. وحكى الله في القرآن أول حسد وقع بين الناس، وهو حسد بين الأخ وأخيه، قال تعالى: {وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ} [المائدة: ٢٧]. وهذا من خطورة الحسد فهو يؤدي إلى القتل وإلى شر عظيم، فوجب التحذير منه بشكل مباشر، وبذكر القصص المشابهة التي تسبب الحسد فيها إلى وقوع الشر العظيم. ومن قبح الحسد أنه "أول ذنب عُصي الله به في السماء، وأول ذنب عُصي به في الأرض، فأما في السماء فحسد إبليس لآدم، وأما في الأرض فحسد قابيل لهابيل"[١٢٤].

ثانياً– التعوذ من الحسد: جاء الأمر في القرآن بالتعوذ من حسد الحاسدين، قال تبارك وتعالى: {وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ} [الفلق: ٥]. ولسوء انفعال الحسد، ختم الله مجامع الشرور الإنسانية بالحسد. كما ختم مجامع الخبائث الشيطانية بالوسوسة(١٢٥). قال الحسين بن الفضل: "جمع الله الشرور في هذه السورة، وختمها بالحسد ليعلم أنه أخس الطبائع"(١٢٦).

المطلب التاسع: معالجة الندم

لغة: نَدِم على الشيء، ونَدِم على ما فَعَل، نَدَماً ونَدَامةً وتَنَدَّم: أَسِفَ. ورجل نادِمٌ سادِمٌ ونَدْمانُ سَدْمانُ أي نادِمٌ مُهْتَمٌّ. وتَنَدَّم على الأمر: تحسَّر عليه أو على فعله إياه(١٢٧). **اصطلاحاً:** هو نفس المدلول في اللغة، فقال الجرجاني: " هو غم يصيب الإنسان، ويتمنى أنَّ ما وقَع منه لم يَقَع"(١٢٨). وقال ابن عاشور: " الندم أسف الفاعل على فِعْل صَدَر منه لم يَتفطن لما فيه عليه من مضر"(١٢٩). **وروده في**

القرآن: ورد الندم في القرآن بلفظ (نادمين) و (الندامة) في مواضع قليلة، ويقصد بها نفس المعنى الاصطلاحي، وسيأتي مزيد بيان لذلك.

معالجة القرآن للندم:

إن الندم "حالة انفعالية تنشأ عن شعور الإنسان بالذنب وأسفه على ارتكابه، ولومه لنفسه على ما فعل، وتمنيه لو أنه لم يفعل ذلك"(١٣٠). وجاءت معالجة القرآن للندم من جهات:

أولاً- الأمر بالندم المصاحب للتوبة: ورد في القرآن الحث على التوبة في مواضع كثيرة، وبيَّن الله حال أنبيائه عندما يقع منهم معصية أو مخالفة لما هو أليق بهم، أنهم يساعرون بالتوبة، ومن التوبة الندم على فعل المعصية، أو ما لا يليق بمقام النبوة. قال تعالى في قصة آدم ﷺ ومعصيته بالأكل من الشجرة: {وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنَ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ} [الأعراف: ١٩ – ٢٠]. فوقعت المعصية من آدم ﷺ وأكل من الشجر، ثم ندم وآب إلى ربه، قال تعالى: {قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ} [الأعراف: ٢٣]. وكذلك ما وقع من يونس ﷺ من خروجه وغضبه – وسبق بيان ذلك في انفعال الغضب–، ثم ندم على فعله وتاب إلى ربه فتاب الله عليه، قال تعالى: {وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ} [الأنبياء: ٨٧ – ٨٨]. فالندم الذي ينشأ من الشعور بالذنب، يعود على صاحبه بالنفع في الدنيا كما نجى الله يونس، وفي الآخرة بالمغفرة والرضوان من رب العالمين.

ثانياً- التحذير من الندم بعد فوات الأوان: حذّر الله في القرآن من وقوع الندم بعد فوات وقته، فالندم المؤثر والمفيد للمرء هو الذي يحثه على التوبة والعمل الصالح، وبشرط أن يكون في وقته النافع، فإن بعض الندم يقع في الآخرة حيث لا ينفع الندم، قال تعالى: {وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ} [سبأ: ٣٣]. قال الطبري: " وندموا على ما فرطوا من طاعة الله في الدنيا حين عاينوا عذاب الله الذي أعده لهم "(١٣١). فهذا الندم غير نافع منهم – سواء كان سراً أو جهراً (١٣٢) –؛ لأنه فات أوان الانتفاع به. ولذا يجب على المؤمن أن يأخذ العبرة من هذه الآية وأن لا يؤخر الندم على الذنب الذي يقترفه لوقت لا ينفع فيه الندم. وذكر الله حال قوم ثمود لما عقروا ناقة صالح ﷺ فندموا ولكن بعد فوات الأوان، قال تعالى: {فَعَقَرُوهَا فَأَصۡبَحُواْ نَٰدِمِينَ} [الشعراء: ١٥٧]. قال الطبري: " خالفت ثمود أمر نبيها صالح صلى الله عليه وسلم، فعقروا الناقة التي قال لهم صالح: لا تمسوها بسوء، فأصبحوا نادمين على عقرها، فلم ينفعهم ندمهم. فحل عليهم العذاب، قال تعالى: {فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُ}[الشعراء: ١٥٨].

الخاتمة

الحمد لله الذي يسر إتمام هذا البحث، وفيما يلي أهم النتائج:

١. أن الجانب الانفعالي النفسي أحد جوانب الشخصية الإنسانية.

٢. اهتم القرآن الكريم بالنفس البشرية، فقد وردت في القرآن الكريم بكل مشتقاتها مكررة وبصيغ مختلفة. وذكر أحوالها المختلفة وما يعتريها من تغير.

٣. أن القرآن الكريم أرشد إلى تهذيب كثير من الانفعالات النفسية.

٤. أن الخوف نوع من أنواع الانفعال، وهذبه القرآن بأن يكون الخوف منه، وأما الخوف الطبيعي فهو جبلي ولا يخلو منه أحد، ولا يذم إلا إذا أثر على علاقة العبد بربه، أو زاد الخوف وأثر على نفسيته.

٥. لم يرد الأمر في القرآن بالحزن، وغالب وروده للنهي أو للنفي.

٦. أن الحب من الانفعالات الضرورية في حياة الإنسان، ولذا جاء تهذيبها في القرآن، فجعل محبة الله فوق كل شيء، وننهى عن تقديم

محبة غيره عليه، وأثنى على محبة المؤمن لأخيه المؤمن، وأثنى على محبة الأعمال الصالحة.

٧. أن الحسد انفعال مذموم وجاء النهي عنه في القرآن.

٨. أن الندم مفيد إذا صاحب التوبة، ووقع في وقته قبل فوات الأوان.

فهرس المراجع

١. إحياء علوم الدين، لمحمد بن محمد الغزالي، ط. دار المعرفة – بيروت.

٢. أصول علم النفس، للدكتور أحمد عزت، ط. دار الكتاب العربي للطابعة والنشر – القاهرة، ١٩٦٨م.

٣. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ت. مجموعة باحثين، ط. وزارة الإعلام في الكويت، ١٣٩٣هـ،

٤. التبيان في أقسام القرآن، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص٤١٧.

٥. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، ط. مؤسسة التاريخ – بيروت، الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٦. التعريفات، لعلي محمد الجرجاني، ط. دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى ١٤٠٣هـ.

٧. التفسير البسيط، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، ت. مجموعة باحثين ط.

٨. تفسير القرآن الحكيم المسمى تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، ت. فؤاد عبد الغفار، ط. المكتبة التوفيقية – القاهرة.

٩. تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ت. سامي بن محمد السلامة، ط. دار طيبة – الرياض، الأولى

١٠. تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، لأبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، ت. ابن الخطيب، ط. مكتبة الثقافة الدينية،

١١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، ت. د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط. مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر – مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

١٢. الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، لمحمد بن إسماعيل البخاري، ت. محمد فؤاد عبدالباقي، ط. المطبعة السلفية – القاهرة،

١٣. الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد القرطبي، ت. د. عبدالله التركي، ط. مؤسسة الرسالة – بيروت، الأولى ١٤٢٧هـ،

١٤. الذريعة إلى مكارم الشريعة، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني. ت. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، ط. دار السلام –.

١٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمحمد الألوسي البغدادي، ت. علي عطية، ط. دار الكتب العلمية – بيروت،

١٦. زاد المسير في علم التفسير، لعبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ط. المكتب الإسلامي – بيروت، الرابعة ١٤٠٧هـ –

١٧. زهرة التفاسير محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة. ط. دار الفكر العربي.

١٨. شرح صحيح مسلم محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت، الثانية ١٣٩٢هـ.

١٩. الصحاح، لإسماعيل بن حماد الجوهري، ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت، الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

٢٠. علم النفس أصوله ومبادئه، لـــ د. أحمد عبد الخالق، و د. عبدالفتاح دويدار، ط. دار المعرفة الجامعية – مصر، ١٩٩٩م.

٢١. علم نفس النمو لحسن مصطفى عبد المعطي وهدى قناوي. ط. دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع. بدون تاريخ.

٢٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني،

٢٣. الفِصَل في الملل والأهواء والنحل، لعلي بن أحمد ابن حزم الأندلسي الظاهري، ت. أحمد شمس الدين، ط. دار الكتب العلمية –.

٢٤. القرآن وعلم النفس: د. محمد عثمان نجاتي، دار الشروق – القاهرة، التاسعة ١٤٢٧هـ.

٢٥. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأبي إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي، ت. د. صلاح باعثمان وآخرون، ط. دار التفسير – جدة،

٢٦. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، ت. عدنان درويش.
٢٧. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤١٤هـ.
٢٨. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وابنه، ط. بدون ذكر الدار، عام
٢٩. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لعبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي، ت. السيد عبدالعال، ط. وزارة الأوقاف بقطر.
٣٠. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت. محمد حامد الفقي، ط. دار الكتاب
٣١. مدارج السالكين لابن القيم، ت. عبد العزيز الجليل، ط. دار طيبة، الرياض، الأولى ١٤٢٣هـ.
٣٢. المصباح المنير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي، ط. المكتبة العلمية – بيروت.
٣٣. معالم التنزيل في تفسير القرآن، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، ط. دار إحياء التراث العربي –بيروت،
٣٤. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار (١٧٢٥/٣). ط. عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
٣٥. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ط. دار الأندلس – بيروت.
٣٦. المعجم الوسيط، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، وآخرون، ط. دار الدعوة.
٣٧. معجم مقاييس اللغة أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، ت. عبد السلام هارون، ط. دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
٣٨. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، للفخر الرازي، ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت، الأولى ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.
٣٩. المفردات ألفاظ القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، دار القلم – دمشق بيروت، الطبعة الأولى –
٤٠. المنتقى شرح الموطأ، لأبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث القرطبي الباجي، ط. مطبعة السعادة – القاهرة،
٤١. الموسوعة الإسلامية العامة، إشراف د. محمود حمدي زقزوق، ط. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف جمهورية
٤٢. الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
٤٣. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ط. مؤسسة الرسالة – بيروت،
٤٤. الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها، لأبي عبد الله الحسين بين محمد الدامغاني، ط. دار الكتب العلمية – بيروت.

البحوث العلمية:

١. الفرح دراسة قرآنية تربوية ص (٥٤٠). منشر في مجلة جامعة الملك سعود/ م ١٣، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية

الهوامش

(١) معجم مقاييس اللغة (٤٦٠/٥) مادة (نفس).
(٢) انظر الصحاح (٩٨٠/٣)، ولسان العرب (٢٣٣/٦). والمصباح المنير (٦١٧/٢). مادة (نفس).
(٣) انظر تاج العروس (٥٥٩/١٦).
(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤٧/٥).
(٥) انظر إحياء علوم الدين (٤/٣).
(٦) انظر الجامع لأحكام القرآن (٢٤/١٠).
(٧) انظر مجموع الفتاوى (٢٧٣/٩).
(٨) انظر التعريفات ص (٢٤٢).
(٩) انظر روح المعاني (٤٤/٩).

[١٠] انظر فتح الباري (٤٠٣/٨).

[١١] انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٨١٨).

[١٢] انظر الموسوعة الإسلامية العامة، إشراف د. محمود حمدي زقزوق، ص (١٤٠٩).

[١٣] انظر المعجم الوسيط (٦٩٥/٢).

[١٤] معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار (١٧٢٥/٣).

[١٥] مفردات ألفاظ القرآن للراغب ص (٦٤١).

[١٦] معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار (١٧٢٥/٣).

[١٧] انظر أصول علم النفس لـــ د. أحمد عزت ص (١٢٧).

[١٨] انظر علم النفس أصوله ومبادئه، لـــــ د. أحمد عبد الخالق، و د. عبدالفتاح دويدار ص(٣٢٩).

[١٩] انظر علم نفس النمو لحسن مصطفى عبد المعطي وهدى قناوي (١٨٩/٢).

[٢٠] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص٧١٠، مادة (ن ف س).

[٢١] انظر الموسوعة الإسلامية العامة، إشراف الدكتور محمود حمدي زقزوق ص (١٤٠٩).

[٢٢] انظر نزهة الأعين النواظر ص (٥٩٥-٥٩٧). والوجوه والنظائر للدامغاني ص (٤٤٩).

[٢٣] انظر تفسير ابن كثير (٢٧/٦).

[٢٤] أخرجه عنهم ابن جرير في تفسيره (٥١٤/٧)، وانظر مفاتيح الغيب (٤٧٧/٩).

[٢٥] انظر تفسير ابن كثير (٤٠٠/٨).

[٢٦] انظر التحرير والتنوير (٣٤٢/٣٠).

[٢٧] أخرجه عنهم ابن جرير في تفسيره (٢٢٣/٢٤). وانظر زاد المسير (٤٤٤/٤).

[٢٨] انظر التحرير والتنوير (٣٤٣/٣٠).

[٢٩] انظر تفسير ابن جرير (١٤٢/١٦)، والمحرر الوجيز (٢٥٣/٣).

[٣٠] انظر تفسير السمعاني (٣٩/٣)، معالم التنزيل للبغوي (٢٤٩/٤).

[٣١] تيسير الكريم الرحمن ص (٤٠٠).

[٣٢] تفسير ابن كثير (٢/ ٧٧٩).

[٣٣] مدارج السالكين (٢٣٦/١).

[٣٤] اعتبر بعض المفسرين أن القسم بيوم القيامة، أما النفس اللوامة فهو نفي للقسم، قال الحسن: أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة. وقال قتادة: بل أقسم بهما جميعا. وجمهور المفسرين على أن الله أقسم بهما، كما نص على ذلك ابن عطية. انظر المحرر الوجيز (٤٠٢/٥)، وتفسير ابن كثير (٢٧٥/٨).

[٣٥] أخرجه عنهم ابن جرير في تفسيره (٤٩/٢٤-٥٠). وانظر البسيط (٤٧٥/٢٢-٤٧٦).

[٣٦] السابق.

[٣٧] انظر التحرير والتنوير (٣٣٨/٢٩).

[٣٨] انظر: معجم مقاييس اللغة (٢٣٠/٢)، ولسان العرب (٩٩/٩). مادة (خ وف).

[٣٩] انظر إحياء علوم الدين (١٥٥/٤).

[٤٠] مفردات ألفاظ القرآن ص (٣٠٣).

[٤١] التعريفات ص (١٠١).

[٤٢] تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ص (٢١٥).

[٤٣] انظر نزهة الأعين النواظر ص (٢٧٩).

[٤٤] انظر مدارج السالكين لابن القيم (١٣٧/٢).

[٤٥] انظر نزهة الأعين النواظر ص (٢٧٩)، والوجوه والنظائر للدامغاني ص (١٦٥).

أود التنبيه هنا أنني لن استقصي كل الوجوه والنظائر للمصطلح، حتى لا أخرج عن المقصود، فهي كالتهيئة لبيان معالجة القرآن للانفعالات النفسية. وأوردت التنبيه هنا عند حتى لا يتكرر لاحقاً.

[٤٦] انظر القرآن وعلم النفس، لمحمد نجاتي ص (٧١-٧٢).

[٤٧] انظر تفسير ابن جرير (٣٨٧/١٥)، وتفسير المنار (١٠٦/١٢).

[٤٨] انظر القرآن وعلم النفس، لمحمد نجاتي ص (٧١-٧٢).

[٤٩] اخرجه عنه ابن جرير في تفسيره (١٨٢/٢٠).

[٥٠] انظر تفسير ابن كثير (٣٦٣/٦)، وتيسير الكريم الرحمن ص (٦٥٥).

[٥١] انظر البسيط (١٧/١٠).

[٥٢] انظر مدارج السالكين (١٤٠/٢-١٤١).

[٥٣] انظر تفسير ابن جرير (٤١٨/٧).

[٥٤] أخرجه عنه ابن جرير في تفسيره (١٧٥/٢٢). وهو قوله أيضاً.

[٥٥] انظر التحرير والتنوير (١٠٦/٢٦).

[٥٦] تيسير الكريم الرحمن ص (٩٣٠).

[٥٧] انظر معجم مقاييس اللغة (٤٢٨/٤)، ولسان العرب (٦٤٨/١). مادة (غضب).

[٥٨] انظر إحياء علوم الدين (١٦٧/٣). ومثل هذا التعريف في مفردات ألفاظ القرآن ص (٦٠٨)، والتعريفات ص (٢٠٩)، وتاج العروس (٤٨٥/٣).

[٥٩] انظر لسان العرب (٦٤٨/١).

[٦٠] انظر الموسوعة الفقهية الكويتية (١٨/٢٩).

[٦٢] التبيان في أقسام القرآن ص (٤١٧).

[٦٣] أخرجه البخاري في صحيحه، حديث رقم (٦١١٦).

[٦٤] أخرجه البخاري في صحيحه، حديث رقم (٦٠٤٨).

[٦٥] أخرجه عنهما ابن جرير في تفسيره (٥١١/١٨).

[٦٦] تيسير الكريم الرحمن ص (١٤٨).

[٦٧] تفسيره (٥٤٥/٢١).

[٦٨] المحرر الوجيز (٣٩/٥).

[٦٩] انظر الكشف والبيان (٢٩٧/٨).

[٧٠] انظر المنتقى شرح الموطأ (٢١٤/٧).

[٧١] انظر معجم مقاييس اللغة (٤٠٢/٢)، ولسان العرب (٣٢٣/١٤). مادة (رضو).

[٧٢] التعريفات ص (١١١).

[٧٣] تيسير الكريم الرحمن ص (٩٤).

[٧٤] انظر التحرير والتنوير (٢٠٠/٥).

[٧٥] تفسيره (٤٧٥/٢٣).

[٧٦] التحرير والتنوير (٣٤٥/٢٨)

[٧٧] انظر تفسير ابن جرير (٣٢٩/١٤).

(٧٨) انظر معجم مقاييس اللغة (٥٤/٢)، ولسان العرب (١١١/١٣). مادة (حزن).

(٧٩) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ص (٢٢٤).

(٨٠) التعريفات ص (٧٩).

(٨١) أخرجه البخاري في صحيحه، حديث رقم (٢٨٩٣).

(٨٢) مدارج السالكين (١٢٥/٢).

(٨٣) تفسيره (٢٣٤/٧).

(٨٤) تيسير الكريم الرحمن ص (١٤٩).

(٨٥) انظر تفسير ابن كثير (١٧٣/٢)، ومحاسن التأويل (٤٦٢/٢).

(٨٧) انظر معجم مقاييس اللغة (٤٩٩/٤)، ولسان العرب (٥٤١/٢). مادة (فرح)

(٨٨) مفردات ألفاظ القرآن ص (٦٢٨).

(٨٩) انظر مدارج السالكين (١٤٩/٣). استدراك الكاتب زيد عمر عبد الله على ابن القيم كلامه، فقال: هذا كلام مستقيم، بيدَ أنه لا يسوغ التسليم بهذا التقسيم؛ فالآيات التي ورد فيها ذكر الفرح في القرآن الكريم اثنتان وعشرون آية، مقيدة صراحةً بذكر المتعلق، سواء أكانت في الفرح المحمود أو المذموم. انتهى كلامه من بحث بعنوان: الفرح دراسة قرآنية تربوية ص (٥٤٠). منشر في مجلة جامعة الملك سعود/ م ١٣، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م. وهو بحث محررَّ ومفيد جداً.

(٩٠) انظر المحرر الوجيز (١٥٤/٣).

(٩١) انظر مدارج السالكين (١٥٠/٣)، والكليات ص (٥٠٨).

(٩٢) انظر تفسير ابن كثير (٢٧٥/٤).

(٩٣) انظر تفسير ابن جرير (١٠٥/١٥-١٠٨)، وزاد المسير (٣٣٥/٢-٣٣٦).

(٩٤) انظر مجموع الفتاوى (٤٩/١٦).

(٩٥) تيسير الكريم الرحمن ص (١٥٦).

(٩٦) انظر تفسير ابن جرير (٤٦٦/٧) وما بعده.

(٩٧) انظر المحرر الوجيز (٤٩٨/١)، وتفسير ابن كثير (١٠٩/٢).

(٩٨) انظر تفسيره (١٠٩/٢).

(٩٩) انظر المحرر الوجيز (٢٦٨/٥).

(١٠٠) انظر تفسير ابن كثير (٢٧/٨).

(١٠١) انظر معجم مقاييس اللغة (٢٦/٢)، ولسان العرب (٢٨٩/١). مادة (حب)

(١٠٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة ص (٢٥٦).

(١٠٣) إحياء علوم الدين ٢٩٦/٤.

(١٠٤) مدارج السالكين (٣/ ٤٣٦).

(١٠٥) شرح صحيح مسلم (١٤/٢).

(١٠٦) تيسير الكريم الرحمن ص (٣٣٢).

(١٠٧) انظر تفسير ابن كثير (٤٧٦/١).

(١٠٨) انظر التحرير والتنوير (٩١/٢٨).

(١٠٩) تيسير الكريم الرحمن ص (٨٥٠).

(١١٠) انظر تفسير ابن جرير (١١٧/٢٤).

[١١١] أخرجه عنه ابن جرير في تفسيره (٧١/٢٤).

[١١٢] تيسير الكريم الرحمن ص (٨٩٩).

[١١٣] انظر تفسير ابن جرير (٤٨٢/١٤)، وزاد المسير (٢٩٩/٢-٣٠١)، والبسيط (٥١/١١).

[١١٤] انظر تيسير الكريم الرحمن ص (٨٣).

[١١٥] انظر لسان العرب (١٤٨/٣).، وتاج العروس (٢٥/٨)، والبسيط للواحدي (٢٤٢/٣).

[١١٦] التعريفات ص (٧٨).

[١١٧] التحرير والتنوير (٦٢٩/٣٠).

[١١٨] زهرة التفاسير (١٧١٧/٤).

[١١٩] انظر المحرر الوجيز (٦٨/٢).

[١٢٠] انظر تفسير ابن كثير (٣٣٦/٢).

[١٢١] زهرة التفاسير (١٧١٨/٤).

[١٢٢] انظر تفسير ابن جرير (٥٠٠/٢).

[١٢٣] انظر تفسير المنار (٣٤٦/١).

[١٢٤] انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(٢٥١/٥).

[١٢٥] انظر مفاتيح الغيب (٢٢٦/١).

[١٢٦] انظر الكشف والبيان (٥٤٢/٣٠).

[١٢٧] انظر لسان العرب (٥٧٢/١٢)، المعجم الوسيط (٩١١/٢). مادة (ندم).

[١٢٨] التعريفات ص (٢٤٠).

[١٢٩] التحرير والتنوير (١٧٤/٦).

[١٣٠] القرآن وعلم النفس ص (١٠٣).

[١٣١] تفسيره (٤٠٩/٢٠).

[١٣٢] اختلف المفسرون في معنى (أسروا) في هذه الآية، قيل: المراد معناها المعروف بمعنى أخفوا. وقيل: هي من الأضداد بمعنى أظهروا.